الدورة الحادية والعشرون
لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي
1435هـ - 2013م

تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية

إعداد
أ.د. محمود علي مصلح السرطاوي
الأستاذ بكلية الشريعة – الجامعة الأردنية
عمان - الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله تعالى و أصلي و أسلم على نبينا و حبيبنا المصطفى محمد و على آله و صحبه الكرام و من سار على هديهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله تعالى اصطفى الأنبياء و الرسل ليبلغوا عباده دعوة الحق و دين الإسلام، فعصمهم من السوء، و خلقهم على أكمل الصفات البشرية، ليكونوا قدوة للناس في كل شأن من شؤون حياتهم، و قرن الإيمان بهم بالإيمان به سبحانه و تعالى، و قد وردت النصوص القرآنية صريحة في الاصطفاء و وجوب الاقتداء و الاحترام و التبجيل و منع بصريح القرآن الكريم أن يكونوا محلاً للهزل و لو كان ذلك باللسان و إن لم تصدقه الجنان و حكم سبحانه بأن ذلك كفر بالله.

كما أن لزوجات النبي –صلى الله عليه و سلم– خصوصية بالنص فهن أمهات المؤمنين و هن لسن كسائر النساء، و لأهل بيت النبي –صلى الله عليه و سلم– من بناته و أحفاده –رضي الله عليهم– خصوصية كذلك، و يعرف ذلك كل من له أدنى اطلاع على سيرة المصطفى –صلى الله عليه و سلم– و سيرته العطرة.

و قد رأى قوم لم تلامس قلوبهم هذه المعاني جواز تمثيل الأنبياء و الرسل بذريعة نشر الدعوة و احترام الأنبياء و تبجيلهم. كما أنه قد أفتى بعض العلماء بجواز تمثيل صحابة رسول الله عن قصد طيب محتجين بأن النصوص ليس فيها دلالة على حرمة تمثيلهم إذا تأكدنا من أنهم سيكونون في موضع التقدير و الاحترام.

كل هذا دعا مجالس الإفتاء و المجامع الفقهية تصدر الحكم في المسائل السابقة و لم تكن الكلمة فيما سبق كلمة جامعة، فقد اختلفت وجهات النظر، و عرضت تمثيليات ظهر فيها الصحابة على طريقة لا تليق بهم، كما أنه جرى تحوير في السرد التاريخي، الأمر الذي دعا المجامع الفقهية و مجالس الفتوى أن تصدر الفتوى تلو الأخرى للحد من هذه الانزلاقات الخطيرة، و وضع بعضهم شروطاً، و لم يتم الالتزام ببعضها، و قد جاءت الدعوة الكريمة من المجمع الفقهي الإسلامي الدولي للعلماء لقول كلمة رجاء أن تكون جامعة تضع الأمر في نصابه.

و استجابة لهذه الدعوة و إسهاماً مني في الذب عن دين الله تعالى و الرغبة في إمكانية، الاستفادة من الوسائل الحديثة في نشر الإسلام كتبت هذا البحث و قد جاء في تمهيد و مطلبين و انتهى بالتوصيات.

أما التمهيد ففي تعريف التمثيل لغة و اصطلاحاً مع نبذة موجزة عن تاريخ هذه النازلة.

و أما المطلب الأول ففي حكم تمثيل الأنبياء عليهم السلام.

و أما المطلب الثاني ففي حكم تمثيل الصحابة رضي الله عنهم.

و اشتملت الخاتمة على التوصيات.

و إني أرجو الله تعالى أن يجنبني الزلل و أن يغفر لي إن أخطأت، فما قصدت إلا التقرب إلى الله تعالى بطاعته.

الفقير إلى الله تعالى

د. محمود علي مصلح السرطاوي

مقدمة في تعريف التمثيل في اللغة و الاصطلاح و تاريخ القول في تمثيل الأنبياء و الصحابة:

تعريف التمثيل:

التمثيل في اللغة: التشبيه والتصوير، فالمثل في اللغة: الشبه والنظير وَمثّل بمعنى شبّه وصوّر [1] وفي الحديث الشريف (أشد الناس عذاباً يوم القيامة مُمَثل من الممثلين) [2] أي مصوَّر يقال في ثوبة تماثيل أي تصاوير، والمماثلة المشابهة، وتماثل العليل قارب البرء فصار أشبه بالصحيح [3]، وسمّي التمثال تمثالاً لشبهه بما صنع على شاكلته، والتمثل والمحاكاة بمعنى واحد، فالممثل: الذي يحاكي شخصية معينة أو فعلاً معيناً فهو يصور تلك الشخصية أو يشكلها فيعرض شكلها وصورتها [4].

والتمثيل في الاصطلاح:

تقمص دور الآخرين وحالتهم: واستحضار صورة من شخص أو حادث، والإتيان بمثيل وشبيه له، دون استحضار الشخص نفسه، وإعادة الحادث بكل تفصيلاتها [5] وعرفها بعضهم بأنها: تصوير وتشكيل الأشياء والأفعال بقالب فني يوحي بالحركة والحياة [6] والتمثيلية: عمل فني منثور أو منظوم يؤلف على قواعد خاصة ليمثل حادثاً حقيقياً أو مختلقاً، قصداً للعبرة، والذي يقوم بهذا العمل يسمّى ممثلاً [7]

أنواع التمثيل:

التمثيل عند أهل هذا الفن: أنواع كثيرة وكلها تشترك في المعنى اللغوي ولكنها تختلف في الغرض منها وطريقة العرض فمنها:

(أ) مَا يُسمّى التراجيديا أو المأساة.

(ب) ما يسمى الكوميديا: والملهاة. [*]

---

(1) ابن منظور: لسان العرب 603/11 والفيروز آبادي: القاموس المحيط 50/4.

(2) الإمام أحمد بن حنبل: المسند 509/1.

(3) ابن منظور: لسان العرب 613/11.

(4) د. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط 860/2.

(5) زكي طليمات: فن الممثل العربي ص17.

(6) د. أحمد القضاة: الشريعة الإسلامية والفنون 320.

(7) د. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط 860/2.

(*) ويتفرع عن الملهاة الراقية أنواع أظهرها الملهاة العامية أو المهزلة وهي تستهدف (اللامحال) بأسلوب بذيء هابط بتصوير يتجاوز حدود الاحتشام والأدب.

(ج) ما يسمى الدراما وهي التي تخلط بين الجد والهزل وتتنوع الدراما إلى ما يسمى بالميلو درام أو المأساة العامية وهي المبالغة في الإثارة وإيراد العنف والحوادث الفاجعة والهزل الجريء والاستعانة بالرقص والموسيقى التصويرية وهي منزلة أدنى من الدراما.

(د) ومن أنواع التمثيليات ما يقوم على الإنشاء والغناء والموسيقى والإيقاع ويسمى المسرحية الغنائية أو (الأوبرا) ويُعنى هذا النوع بالمناظر الفخمة والزينة والرياشي[1].

وعناصر التمثيلية هي: الفكرة والموضوع، والحركة والصراع والشخصيات الممثِّلة والشخوص الممثَّلة والحوار، والديكور ومكان العرض وأشياء أخرى [2].

تمهيد في تاريخ النازلة (تمثيل الأنبياء والصحابة).

في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري تسربت التمثيليات الدينية والهزلية إلى المدارس النظامية والدينية، فتألقت فيها فرقة التمثيل الديني ثم اخذت تتطور إلى تمثيل الأشخاص بعينهم ثم إلى العظماء في الإسلام ثم إلى طبقة الصحابة رضي الله عنهم ثم إلى أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام ثم إلى العوالم الغيبية كملائكة الرحمن [3].

وكانت أول محاولة لتمثيل دور النبي محمد صلى الله عليه وسلم في فيلم سينمائي سنة 1926 من الممثل يوسف وهبي وقد أصدر الأزهر على أثر ذلك فتوى تحرم هذا الفعل، ونظراً لما أحدثته هذه المحاولة من ردّة فعل غاضبة عند المسلمين وعند الشعب المصري خاصة لم يتم هذا العمل، وتكررت المحاولة في أفلام ومسلسلات أخرى لتمثيل رموز دينية من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته والخلفاء الراشدين والصحابة.

وفي عام 1976 أخرج مصطفى العقاد فيلم الرسالة الذي تم فيه تمثيل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابة رضي الله عنهم وقد صدرت عدة فتاوى بمنعه وقد تم منع عرضه في مصر طيلة 30 سنة وفي سنة 2012م تم تمثيل خالد بن الوليد رضي الله عنه في أحد المسلسلات وفي 2013م تم تمثيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسلسل تلفزيوني آخر، وتم تمثيل أبي بكر رضي الله عنه في مسلسل القعقاع حيث ظهر من القفا في لقطة قصيرة.

---

[1] د. صالح بن أحمد الغزالي: حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص 289 ود. أحمد القضاة الشريعة الإسلامية والفنون ص 328.

[2] د. أحمد القضاة: الشريعة الإسلامية والفن ص 323 نقلاً عن مبادئ الإخراج المسرحي ص 77.

[3] بكر بن عبد الله أبو زيد: التمثيل حقيقة تاريخية وحكمة.

وأخيراً تم الإعلان عن الشروع في إخراج فيلم عالمي عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيتم تصويره في هوليوود بتكلفة تقدر بـ 200 مليون دولار، ويستعد المخرج الإيراني ماجد مجيدي لإنتاج أول فيلم يركز على مرحلة الطفولة للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم تليها أجزاء أخرى تستعرض كافة مراحل حياته صلى الله عليه وسلم [1].

المطلب الأول: حكم تمثيل الأنبياء:

ذهب جمهور العلماء إلى حرمة تمثيل الأنبياء وصدرت فتاوى من المجامع الفقهية وهيئات الإفتاء ومن عدد كبير من علماء أهل السنة بحرمة تمثيل الأنبياء.

فقد صدرت قرارات من المجامع والهيئات التالية بالتحريم [2] ومن ذلك قرار لجنة الفتوى بالأزهر المؤرخة في 10 جمادي الآخرة سنة 1374 هـ الموافق 1955/2/3م. [3]

وقرار مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقدة في مكة المكرمة في ذي الحجة 1390هـ وقرار المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثالثة عشرة المنعقدة في شعبان 1391هـ والبيان الصادر عن مشيخة الأزهر بشأن فيلم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود [4] وقرار مجمع البحوث الإسلامية الصادر في ذي الحجة 1397هـ وقرار هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية رقم 107 في 1403/11/2هـ والفتوى الصادرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية رقم 4723 تاريخ 1402/7/11هـ وقرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة المنعقدة في جمادى الآخرة 1408هـ، وقرار المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة بمكة المكرمة في محرم 1432هـ الموافق سبتمبر 2010م، وقرار اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم 4723 في 1402/7/11هـ وفتوى اللجنة رقم 4054 وبيان الشيخ عبد العزيز بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية وفتوى الشيخ حسنين محمد مخلوف شيخ الأزهر سنة 1369هـ وفتوى الشيخ عطية صقر شيخ الأزهر سابقاً وفتوى الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر سنة 1400هـ

---

(1) د. سامي إبراهيم: مقال بعنوان : (تمثيل الأنبياء بين غياب النص وحضور الفتوى أو التجريب الاجتهادي، 2010/9/3 HTTP://WWW.ALAWAH.ORG . و انظر د. أحمد شوقي الفنجري: الإسلام و الفنون ص 178، طبعة دار الأمين، الزقازيق، مصر.

(2) انظر للإطلاع على هذه القرارات كتاب حكم تمثيل الصحابة والأنبياء للأستاذ عبد الرحمن بن سعد بن علي الشتري وفيه ملحق يتضمن الفتاوي والقرارات الصادرة بهذه المسألة ط (1) 2012.

(3) منشور في مجلة الجامعة الإسلامية 176/9.

(4) د. محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية، بالأزهر حديث للجزيرة نت في 18 شعبان 1433هـ، 2012/7/8.

وبيان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حيث يرى أن تمثيل الأنبياء كفر سنة 1432هـ وفتوى الشيخ محمد بن عبد الله اليمني سنة 1430هـ وفتوى الشيخ بكر ابن عبد الله أبو زيد والدكتور محمد رأفت عثمان [1] والدكتور حسام عفانة وفتوى الشيخ أحمد الخليلي مفتى سلطنة عُمان.

وذهب بعض علماء أهل السنة وجمهور علماء الشيعة إلى جواز التمثيل مطلقاً سواء في ذلك تمثيل الأنبياء أو الصحابة، والأئمة المعصومين عندهم بشروط تضمن حسن الأداء وبأسلوب يليق بمقاماتهم وهذا عرض موجز لأدلة الفريقين:-

أولاً : أدلة القائلين بحرمة تمثيل الأنبياء:

1- أن الرسل والأنبياء فئة منتقاة من البشر وليسوا كسائر البشر لما لهم من الاصطفاء لقوله تعالى (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) . فإذا كان هؤلاء مصطفون من سائر البشر فهل يصح لنا أن تمثل شخصياتهم، فالمكانة العالية للأنبياء والرسل توجب علينا أن نحتفظ بها في عقولنا وقلوبنا بصورة لا يشاركهم فيها أحد [2]. وفضل الأنبياء والرسل على غيرهم من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة قال تعالى(وكلاّ فضلنا على العالمين)[3].

2- إن الرسل والأنبياء متصفون بالعصمة مما يجعل للنبي صورة مثالية في الذهن لا يصح أن يتم تجسيدها من خلال شخص ليس متصفاً بالعصمة. [4] ومن المعلوم أن للمسلسلات المعروضة آثاراً نفسية على مشاهديها فيتفاعلون معها سلباً وإيجاباً، فكم تبكيهم المشاهد وتضحكهم، وإن لم يكن لها من الصدق نصيب ويندفعون بحماس في تأييد بعض الممثلين ضد آخرين بحسب الدور الذي تمثّله كل منهم وهو بلا ريب أمر خطير له آثاره البالغة في السوء عندما يمثل أحد نبياً من الأنبياء فيخيل للمشاهد أنه عين من يُمثل، وأن له قداسته وقدره، وأن كل ما يأتي به في التمثيل هو صادر عن ذلك النبي، ولا يخفى ما في هذا من التعدي على مقام النبوة والاستهانة بقدرها، فيجب منع هذا منعاً باتاً وتحرم مشاهدة هذه المسرحيات حرمة قاطعة[5].

---

[1] محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر حديث للجزيرة نت في 18 شعبان 1433هـ، 2012/7/8م، والشيخ إبراهيم رضا عضو لجنة الحوار بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة، الجزيرة نت 18شعبان 1433هـ .

[2] سورة آل عمران: آية 33.

[3] سورة الأنعام: آية 86.

[4] الشيخ إبراهيم إبراهيم رضا عضو لجنة الحوار بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ، الجزيرة نت في 18 شعبان 1433هـ.

[5] سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي سلطنة عُمان 18/ رجب/ 1430هـ.

3- إن الذين يشتغلون بالتمثيل يغلب عليهم عدم تحري الصدق وعدم التحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة وفيهم جرأة على المجازفة وعدم مبالاة بالانزلاق إلى ما لا يليق مادام في ذلك تحقيق لغرضهم من استهواء الناس وكسب المادة، وأن تمثيلهم للأنبياء يفضي إلى السخرية والاستهزاء بهم، والنيل من كرامتهم، والحط من قدرهم، فلو قدّر أن التمثيلية لجانبين جانب الكافرين كفرعون وأبي جهل ومن على شاكلتهما وجانب المؤمنين كموسى ومحمد عليهما السلام واتباعهم فإن من يمثل الكافرين سيقوم مقامهم ويتكلم بألسنتهم فينطق بكلمات الكفر ويوجه السباب والشتائم للأنبياء ويرميهم بالكذب والسحر والجنون... الخ ويسفه أحلام الأنبياء واتباعهم ويبهتهم بكل ما تسوله له نفسه من الشر والبهتان مما جرى من فرعون وأبي جهل وأضرابهما مع الأنبياء لا على وجه الحكاية بل على وجه النطق بما نطقوا به من الكفر والضلال وهذا مما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه من الكفر وفساد المجتمع ونقيصه الأنبياء الصالحين. ومن أنماط الازدراء التي أوردها الشيخ محمد رشيد رضا أن يسمي (السي فلان أو الخواجه فلان) إبراهيم خليل الله أو موسى كليم الله ، أو عيسى روح الله أو محمداً خاتم رسل الله؟ فيقال له في دار التمثيل: يا رسول الله، ما قولك في كذا .... فيقول كذا ولا يبعد بعد ذلك أن يخاطبه بعض الخلعاء بهذا اللقب في غير وقت التمثيل على سبيل الحكاية أو من باب التهكم والزراية كأن يراه يرتكب إثماً فيقول له: مدد يا رسول الله ! إلا أن إباحة تمثيل هؤلاء الناس للأنبياء قد يؤدي إلى مثل هذا، وكفى به مانعآ لو لم يكن ثمّ غيره [1] ومن ذلك أيضاً أن يمثل بعض الممثلين يوسف الصديق بهيئة بدوي مملوك تراوده سيدته عن نفسه وتقد قميصه من دبر ثم يمثله مسجوناً مع المجرمين فتمثيل أحوال الأنبياء وشئونهم البشرية بصفة تعد زراية عليهم وازدراء بهم مفضية إلى ضعف الإيمان والإخلال بالتعظيم المشروع مفسدة وهي محظورة شرعاً [2] .

4- إن وسائل البلاغ والدعوة إلى الإسلام ونشره إلى الناس كثيرة، وقد رسمها الأنبياء لأممهم وآتت ثمارها يانعة نصرة للإسلام وثمرة للمسلمين وقد أثبت ذلك واقع التاريخ وهذا هو الصراط المستقيم الذي يجب اتباعه[3].

5- إن في تمثيل الأنبياء بالقول أو الفعل وفتح باب التشكيك في أحوالهم والكذب عليهم إيذاء لهم وهو محرم بالنص قال تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً)[4] [1].

[1] الشيخ محمد رشيد رضا المنار (ج 20 ص 300 – 316.

[2] اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:بالمملكة العربية السعودية، الفتوى رقم 4723.

[3] اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:بالمملكة العربية السعودية، الفتوى رقم 4723.

[4] سورة الأحزاب: آية 57.

6- بعد تمثيل الأنبياء من الكذب عليهم بالشكل والقول، والكذب على الأنبياء ليس كالكذب على غيرهم وفي الحديث" إن كذباً عليّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" [2] والكذب على أخوانه من الرسل والأنبياء كالكذب عليه صلى الله عليه وسلم [3].

7- إن الله تعالى منع الشيطان مع ما أعطاه من قدرة على التمثل – من التمثل بصورة الرسول ففي صحيح البخاري " من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي" يقول المرحوم الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر في الفتوى التي أصدرها عام 1980م" إن عظمة الله لأنبيائه ورسله في أن يتمثل بهم الشيطان مانعة من أن يتمثل شخصياتهم إنسان ويمتد ذلك لأصولهم وفروعهم فكل الشخصيات التي تتصل بالأنبياء يأخذون نفس هذا الحكم تبعاً للأنبياء لأن ذواتهم كرمها الله تعالى وشرفها بالوحي فلا تمثل أصولهم ولا فروعهم ولا زوجاتهم بل ولا أصحابهم الذين عاصروا الرسالة وأسهموا في إبلاغها[4].

8- إن تمثيل الأنبياء ذريعة إلى اقتحام حمى الأنبياء وابتذالهم وتعريضهم للسخرية والمهانة ويؤدى إلى تشكيك المؤمنين في عقائدهم وتبديد ما وقر في نفوسهم من تمجيد هذه المثل العليا إذ أنهم قبل رؤية هذه المشاهد يؤمنون حقاً بعظمة الأنبياء ورسالتهم ويتمثلونها في أكمل مراتب الإنسانية وأرفع ذراها، فإذا هم بعد العرض قد هانت في نفوسهم تلك الشخصيات الكريمة وهبطت من أعلى درجاتها حيث تقمصهم الممثلون في صور وأشكال مصطنعة مما يتقلص معه ظل الدين والأخلاق. وسد الذرائع ركن من أركان الدين والسياسة، فقد أجمع العلماء أخذا من كتاب الله وبيان رسوله على أن من أعمال الناس وأقوالهم ما حرمه الله تعالى لأنه يشتمل على المفسدة من غير وساطة كالغضب والقذف والسرقة، وإن من الأعمال والأقوال ما حرمه الله تعالى لأنه ذريعة إلى المفسدة ووسيلة لها وإن لم يكن هو في نفسه مشتملاً على مفسدة ومن ذلك سب معبودات المشركين وهم يسمعون فهو في نفسه جائز ولكنه منع لجره إلى مفسدة وهي إطلاق ألسنة المشركين بسب الله تعالى لهذا نهانا الله تعالى عن هذا السب بقوله "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم) [5]. ومن هذا القبيل تفضيل بعض الأنبياء على بعض مع أنه في نفسه جائز فقد فضل الله تعالى بعضهم على بعض ولكنه يمنع إذا جَرَّ إلى الفتنة فقد تخاصم مسلمٌ ويهودي زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولطم المسلم وجه اليهودي لأنه أقسم بالذي اصطفى موسى على العالمين، وأقسم المسلم بالذي اصطفى محمداً على العالمين، فلما بلغ الأمر النبي صلى الله

---

[1] قرار مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين محرم لسنة 1427هـ.

[2] رواه الشيخان في الصحيحين من حديث سعيد بن زيد.

[3] د. أحمد القضاة : الشريعة الإسلامية والفنون ص 380 ط1، دار الجيل، بيروت.

[4] د. أحمد القضاة : الشريعة الإسلامية والفنون ص 380 ط1، دار الجيل، بيروت.

[5] سورة الأنعام: 108.

عليه وسلم غضب حتى عُرف الغضب في وجهه وقال: لا تخيروني على موسى، ثم أثنى عليه بما هو أهله ونهاهم أن يفاضلوا بين أنبياء الله سداً لذريعة الفتن وحرصاً على وقارهم صلوات الله وسلامه عليهم. [1].

ثانياً: أدلة القائلين بجواز تمثيل الأنبياء:

غني عن القول بأن القائلين بجواز تمثيل الأنبياء يقولون بجواز تمثيل الصحابة، وهم القائلون بجواز التمثيل مطلقاً من غير تفصيل بين الأنبياء والملائكة والصحابة والأئمة المعصومين عند الشيعة وفي هذا المقام سأقتصر على إيراد أدلتهم في جواز تمثيل الأنبياء.

1- الأصل في الأشياء الإباحة إلا إذا ورد دليل يدل على التحريم ولا يوجد دليل في القرآن أو السنة أو الإجماع أو القياس يدل على تحريم التمثيل للأنبياء أو غيرهم[2].

2- حصل التمثيل من الملائكة فقد تمثل جبريل عليه السلام للسيدة مريم بالبشر قال تعالى(فتمثل لها بشراً سوياً) [3] وتمثل جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي [4] وجاء مرة في صورة أعرابي شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان وورد نزول الملائكة على إبراهيم ولوط عليهما السلام في صورة ضيوف، وشهدت الملائكة مع المسلمين غزوتي بدر وحنين وعليهم عمائم قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرسلوها على ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمراً [5]. ومن ذلك تمثل الملائكة لداود لداود عليه السلام في صورة خصمين قال تعالى (وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوّدوا المحراب، إذ دخلوا على داود ففزع منهم، قالوا: لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض، فاحكم بيننا بالحق ولا تُشطط واهدنا إلى سواء الصراط) [6] وتمثل الملائكة في صورة أقرع وأبرص وأعمى وصور أخرى مما ورد في السنة النبوية [7].

---

(1) قرار لجنة الفتوى بالأزهر، منشور في مجلة الأزهر الصادرة في رجب سنة 1374هـ وانظر عبدالرحمن الشتري، حكم تمثيل الصحابة والأنبياء ود. أحمد القضاة: الشريعة الإسلامية والفنون ص 379ط1، دار الجيل، بيروت.

(2) صالح بن أحمد الغزالي: حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص 294 ود. أحمد القضاة : الشريعة الإسلامية والفنون ص 343.

(3) سورة مريم: آية 15.

(4) ابن كثير : البداية والنهاية 119/4.

(5) ابن هشام: السيرة النبوية 633/1.

(6) سورة ص: الآيات 21 – 22.

(7) د. أحمد القضاة: الشريعة الإسلامية والفنون ص 342 وصالح الغزالي، حكم ممارسة الفن ص 294 – 298.

3- ما وقع للأنبياء من تمثيل كما في مناظرة إبراهيم عليه السلام لقومه في بيانه لهم بأن الأجرام السماوية المشاهدة من الكواكب لا تصلح للألوهية قال تعالى(فلما جنَّ عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين) إلى آخر الآيات الكريمة من سورة الأنعام [1]. حيث أوهم إبراهيم عليه السلام من باب المناظرة لا النظر أنه لا يعرف ربه ليدلهم على صدق ما يقول ثم إبطال قولهم بالاستدلال لأنه أقرب لرجوع الخصم [2]. ومن ذلك أيضاً تكسيره عليه السلام للأصنام وإسناد العمل إلى الصنم الأكبر، وما حصل منه عليه السلام من ظهوره بشخصية رجل آخر لزوجة ولده إسماعيل عليه. ومما وقع للأنبياء من تمثيل قصة يوسف عليه السلام مع أخوته، فقد وضع السقاية في رحل أخيه في قصة تمثيلية فعلية ولم يكن أخوته سارقين لصواع الملك [3].

4- الاستدلال بالمصلحة، بما أن المسألة ليس فيها أدلة نصية تدل على التحريم فقد ذكروا أدلة يستفاد منها الجواز كما سبق القول، وعلى فرض عدم التسليم بالأدلة المبيحة فإن المصلحة في تقريب مفاهيم الإسلام ونشر الدعوة الإسلامية تقتضي الإباحة لا سيما إذا عُلم بأنه إذا لم تقم المؤسسات الإسلامية المنضبطة بالشروط الإسلامية بهذا العمل فإنه سيقوم به مؤسسات أخرى بقصد تشويه صورة الأنبياء والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما حصل في الآونة الأخيرة من رسم الصور المسيئة لشخص النبي صلى الله عليه وسلم من أعداء الإسلام.

يقول مخرج مسلسل يوسف عليه السلام فرج بن سلحشور" إن الإمام الخميني قال: ليس لدينا إشكالية في ذلك (أي عرض صور المعصومين) لأننا إذا لم نتمكن من عرض صورة تجسد وجه الأنبياء، فأعتقد أننا سوف نكون محرومين من ترجمة قصص القرآن على أرض الواقع وإيصال هذه الرسالة للناس، كيف وسينما هوليود تسعى لعرض الصور أو وجوه كافة الأنبياء، وهذا يثير شكوكاً حول قداسة وعظمة الأنبياء ويخرج الدين من عمل خير فيه منفعة [4]، ويوحي بأنه ضعيف، ويوحي بأن الأنبياء كائنات أو أشخاص ضعفاء وإذا لم نتمكن من عرض هذه الوجوه فإننا لا نستطيع أن نحول دون عرض أعداء الإسلام لها بأشكال بشعة هم يريدونها، ونحن بإمكاننا أن نظهر هذه الوجوه بصورة جيدة ونقدمها كقدوة للمجتمعات.

---

[1] سورة الأنعام: الآيات 76 – 79.

[2] القاسمي: التفسير 590/6.

[3] الغزالي: حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص 298 – 301.

[4] العبارة بتصرف بسيط ليستقيم المعنى.

وأضاف قائلاً، سمعنا عنه (الخميني) أنه قال بصراحة: إن بإمكانكم أن تظهروا وجوه المعصومين ولكن بشرط أن الشخص الذي تستفيدون منه لتقمص تلك الشخصية بأن يكون إنساناً طيباً وليس ملوثاً بالأمور الدنيوية السيئة [1].

وقد صدرت فتاوى لكبار علماء الشيعة بجواز تمثيل الأنبياء وآل البيت والصحابة ومن ذلك فتوى السيستاني، حيث قال رداً على سؤال عن حكم تجسيد الأنبياء: إذا روعي فيه مستلزمات التعظيم والتبجيل ولم يشتمل على ما يسيء إلى صورهم المقدسة في النفوس فلا مانع والله العالم [2].

كما أفتى المرجع الديني كمال الحيدري بأن المحذور المتصور في الإظهار سواء صور الأنبياء عليهم السلام أو الأئمة (أي المعصومون عندهم) هو: إظهار ما يسيء إلى صورهم المقدسة بما يستلزم التوهين، إلا فلو روعي فيه مستلزمات التعظيم والتبجيل ولم يشتمل على ما يسيء إلى صورهم المقدسة في النفوس جاز التمثيل بإظهار الصورة سواء في ذلك الأنبياء عليهم السلام أم أهل البيت، ومثل هذا صدر عن المرجع الديني حسين فضل الله في كتابه فقه الحياة [3].

الرأي المختار:

إن للأنبياء والرسل من الخصوصية ما ليست لغيرهم وهذا ثابت بالنص الذي لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه فالأنبياء معصومون بعصمة الله ولا يتحقق هذا لغيرهم ولا يقدر أحد على محاكاتهم، فقد كان الرجل يجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الكفر مما أن يستمع إلى هدي النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد هداه الله إلى الحق، وقد أثبت الكثير من العلماء الصحبه لكل من رآى أو سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين فكان لهم فضل الصحبة بمجرد السماع أو الرؤية وما ذلك إلا لخصوصية في شخص النبي صلى الله عليه وسلم لا تتأتى لغيره فمخارج الكلام منه وقسمات وجهه صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث وهيئته وشخصيته لا يتأتى لأحد أن يتمثلها على وجهها مما يؤدى إلى نقيصة في التمثيل، هذا بالإضافة إلى ما سبق ذكره في الفتاوى الصادرة عن المجامع وهيئات ومجالس الإفتاء وكبار العلماء من أدلة تؤكد هذه الخصوصية والتي ترى أن في تمثيل الأنبياء ازدراء بهم وبمكانتهم وأنه يتضمن الكذب عليهم وأنه يؤدي إلى مفاسد أعظم مما يرجوه بعضهم من المصالح خصوصاً إذا كان المآل يتعلق بمسائل الاعتقاد لا مسائل التصرفات من الأقوال والأفعال ولذا فإن هذه المصالح هي مصالح موهومة.

---

[1] جريدة الشرق الأوسط العدد 10752.

[2] السيستاني: آية الله على الحسيني، الفقه للمغتربين وفق فتاوى ص 343 المسألة 595.

[3] حسين فضل الله: فقه الحياة ص 166.

ولا يجوز أن يكون تشويه أعداء الإسلام لصورة النبي صلى الله عليه وسلم التي رفضتها الأمة بأكملها وترفض ما يكون منها سبباً لتغيير حكم شرعي، ولو أجزنا التمثيل فإننا نضفي على تمثيلهم قدراً من الجواز الشرعي ويكون الخلاف معهم في بعض الهيئات أو المصطلحات، وبالقول بالجواز نفتح باباً للفتنة والتشكيك في الدين وفي الإيمان بالرسل. وما ظنوه من مصلحة فإنها من المصالح الموهومة لا المصالح الحقيقية كيف لا والأدلة واضحة الدلالة على خصوصية الأنبياء وتفضيلهم على سائر البشر لما لهم من الاصطفاء.

لكل ما سبق فإنني أرى والنفس مطمئنة القول بتحريم تمثيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسائر أخوانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة أجمعين والله أعلم.

المطلب الثاني: حكم تمثيل الصحابة:

للفقهاء في المسألة ثلاثة مذاهب، مذهب يقول بحرمة التمثيل مطلقاً، و مذهب يرى الإباحة مطلقاً، و مذهب يرى الإباحة و يستثني تمثيل الخلفاء الراشدين و آل البيت و زوجات النبي و بعضهم من أضاف المبشرين بالجنة.

و هذا بيان موجز لهذه المذاهب مع الأدلة:

القول الأول:

ذهب جمهور العلماء أصحابه إلى أن تمثيل الصحابة محرم مطلقًا دون تفريق بين الخلفاء الراشدين و آل البيت و المبشرين بالجنة و غيرهم ممن ثبتت لهم صحبة النبي –صلى الله عليه و سلم– و قد قال بهذا الرأي كل من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ، ورابطة العالم الإسلامي ، ودائرة الإفتاء العام في المملكة الأردنية الهاشمية ، ومن العلماء المعاصرين الذين تبنوا هذا الرأي : مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل شيخ ، ورئيس مجمع فقهاء الشريعة في أمريكا وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث د.حسين حامد حسان ، ومفتي عام المملكة الأردنية الهاشمية السابق الشيخ د.نوح سلمان القضاة، وشيخ الأزهر الأسبق الشيخ جادالحق علي جادالحق، و د.أحمد عمر هاشم الأستاذ بجامعة الأزهر ، و مفتي المملكة العربية السعودية السابق الشيخ عبدالعزيز بن باز ، و الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، والشيخ د.بكر أبوزيد، والشيخ د.بدران أبوالعينين ، والشيخ محمد صالح العثيمين ، والشيخ د.علي القره داغي ، والشيخ عبدالرزاق عفيفي ، والشيخ عبدالله ابن غديان ، والشيخ عبدالله بن قعود ، والشيخ د.قيس آل مبارك ، والشيخ محمد المريخي، و الدكتور محمد رأفت عثمان، و الدكتور عقيل العقيل و الدكتور حسام عفانة و غيرهم، حيث لا يسمح المقام بذكرهم جميعاً.

أدلة هذا القول:

1- المكانة العليا والمنزلة الرفيعة التي جعلها الله عز وجل للصحابة الكرام فقد أثنى عليهم الله عز وجل في كتابه ، وأثنى عليهم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وفي تمثيل أدوارهم في مسلسل أو مسرحية منافاة لهذا الثناء ، وإنقاص لهذه المكانة[1] ، قال الله عز وجل في حقهم : (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**)[2]، وقال : (**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**)[3]، وقال فيهم صلى الله عليه وسلم : «**خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**»[4] وقال : «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ**»[5].

2- أن تمثيل الصحابة مدعاة وذريعة إلى السخرية والاستهزاء بهم ، والقضاء على ما لهم من هيبة ووقار وإجلال في نفوس المسلمين[6].

3- الخصوصية التي يتمتع بها الصحابة رضوان الله عنهم وتميزهم عن غيرهم في كثير من الأمور ، فقد رضي الله عز وجل عنهم ، وأثنى عليهم في كتابه ، وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعٍ منهم أنهم من أهل الجنة ، كما شهد بخيريتهم وأفضليتهم على سائر الناس ، وهم نقلة الوحي ، وحرّاس الشريعة ،

---

[1] – مجلة البحوث الإسلامية : 226/1، و انظر عبد الرحمن بن سعد الشتري: حكم تمثيل الصحابة و الأنبياء.

[2] – سورة الفتح: 29.

[3] – سورة الفتح: 13.

[4] – متفق عليه ، رواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، بَابُ فَضْلِ الصَّحَابَةِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، حديث رقم : 2533 ، والبخاري في صحيحه ، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بَابُ فَضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حديث رقم : 3650 .

[5] – متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، حديث رقم : 3673 ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، بَابُ تَحْرِيمِ سَبِّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ، حديث رقم : 2540 .

[6] – مجلة البحوث الإسلامية : 247/1 .

ائتمنهم الله عزوجل على كتابه الكريم ، وعلى سنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم ، وتربوا على يدي سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ[1] .

4- أن الممثلين معروفون بسوء حالهم ، وكثير منهم مشهور بفسقه ومجونه ، وفي تمثيلهم لأدوار الصحابة انتقاص من قدرهم ، فيراهم المشاهد وهم يمثلون أدوار الصحابة ، ثم يراهم وهم يمثلون أدوارًا يعاقرون فيها الخمر ، ويمارسون الرذيلة فتتشوه الصورة الناصعة النقية المرسومة في ذهن كل مسلم عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[2] .

5- أن أكثر المشتغلين بإعداد وكتابة هذه المسلسلات التاريخية ونحوها جاهلون بالتاريخ الإسلامي ، وبمكانة الصحابة رضوان الله عليهم الواردة في نصوص الشريعة مما لا يجعل لديهم رادعًا لتشويه حقائق التاريخ وتزييفها ، والزيادة فيها أو الانقاص منها[3] .

6- أن تمثيل أدوار الصحابة غيبةٌ في حق الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

7- أن تمثيل الصحابة – باعتبارهم نقلة الدين والشريعة – فيه فتح لباب تشكيك المسلمين في دينهم وبلبلة أفكارهم تجاه عقائدهم ، وكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه مفسدة راجحة .

8- ما يقال من وجود مصلحة في تمثيل الصحابة ، وهي: إظهار مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه؛ رغبة في العبرة والاتعاظ فهذا كله مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين، ورواد التمثيل[4] .

9- أن الهدف الأساسي من أمثال هذه المسلسلات ونحوها هو الكسب المادي وتحقيق الأرباح لشركات الإنتاج ومخرجي وممثلي هذه المسلسلات وليس نشر فضائل الصحابة مما يحولها إلى متاجرة بسيرة هؤلاء الأعلام[5] .

---

[1] – مجموع فتاوى الشيخ ابن باز : 413/1.

[2] – عدنان عبدالقادر ، تمثيل الصحابة قراءة أصولية تحليلية لأدلة المانعين والمجيزين ، ال مبارك، قيس بن محمد، حكم التمثيل، http://islamtoday.net/nawafeth/services/saveart-90-138508.htm

[3] – رانيه غانم، مسلسل «القعقاع» يجدد الجدل حول ظهور الصحابة في الدراما., http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=146593&issueNo=1030&secId=26#

[4] – اللجنة الدائمة في مجلة البحوث الإسلامية 223/1-248.

[5] – ينظر :فتوى هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية في دورتها الثالثة ، قرار رقم 13 بتاريخ 16 \ 4 \ 1393 هـ.

10- أن الأخذ بقواعد سد الذرائع ورعاية المصالح يقتضي القول بحرمة تمثيل الصحابة لئلا يفتح الباب للتطاول على الصحابة الكرام ، أو وصفهم بما لا يليق بهم ، أو الكذب عليهم وتزوير تاريخهم ، أو التشكيك في عدالتهم[1] .

11- أنه قد جرى بين الصحابة رضوان الله عنهم خلافات ونزاعات أسهمت خلال التاريخ الإسلامي في انقسام الناس وظهور بعض الفرق والطوائف كالخوارج والرافضة وغيرهم وفي عرض هذه الخلافات على المشاهدين إذكاءٌ لهذه الانقسامات وخوضٌ فيما نهينا شرعًا عن الخوض فيه امتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم «**إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا**»[2]، لاسيما مع فشو الجهل وقلة القراءة بين الناس مما قد يجعلهم عرضة للشبهات والشكوك.

12- أن هذه المسلسلات والأفلام لا تخلو من مؤثرات خارجة عن النص فتكون سببًا للتقوّل على الصحابة الكرام أو وصفهم بما ليس فيهم أو نسبة ما لا تصح نسبته إليهم[3] .

13- أن المسلمين مجبولون بِفِطرهم السوية على حب الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم وإجلالهم وتعظيم حقهم ، ومعرفة مكانتهم وقدرهم وفي تمثيلهم محوٌ لهذه الصورة المستقرة في أذهان المسلمين من إجلال وتعظيم للصحابة واستبدالها بصور هؤلاء الممثلين الذين لا يتورعون عن تمثيل أدوار أخرى مليئة بالمجون والفسق[4].

14- أن تمثيل هذه المسلسلات فيه محاكاة وتقليد للغرب وللأمم الكافرة كاليونان وغيرهم ممن اشتهروا بتأليف الإلياذات وتمثيلها ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في (اقتضاء الصراط المستقيم)[5] ما يفعله النصارى في عيدهم المسمى (عيد الشعانين) من أنهم يخرجون بورق الزيتون ونحوه ونحوه بزعم المشابهة لما جرى للمسيح – عليه السلام – حين دخل بيت المقدس – في هيئة يطول

---

[1] – ينظر : فتوى اللجنة المختصة بالفتوى في مجلة الأزهر في عددها الصادر في رجب عام 1374هـ 1953م ، وفتوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية رقم ٤٧٢٣.

[2] – أخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (142/1) ، حديث رقم : 210 ، والأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (108/4) ، والطبراني في المعجم الكبير (96/2) حديث رقم :1427 ،وقواه الألباني في السلسلة الصحيحة (75/1) حديث رقم : 34.

[3] – ينظر : عدنان عبدالقادر ، تمثيل الصحابة قراءة أصولية تحليلية لأدلة المانعين والمجيزين.

[4] – فتوى اللجنة الدائمة في مجلة البحوث الإسلامية 223/1-248.

[5] ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم 478/1.

ذكرها – وهم يقلدونه – عليه السلام– ذلك في يوم عيدهم المذكور ثم امتدت هذه البدعة لدى العرب إلى تهادي الزهور أيام المواسم والأعياد[1] .

15- أن تمثيل الصحابة يستلزم وجود عدد من الممثلين يمثلون أدوار الكفار والمشركين والمنافقين وهذا يؤدي إلى نطقهم بكلام كفري أو دعاء غير الله أو السجود للأصنام أو غير ذلك من مظاهر الوثنية والإشراك[2].

16- إن من المعلوم أن المباح أصلًا إن احتوى على محرمٍ أو أفضى إليه صار محرمًا ، وعلى فرض إباحة هذا التمثيل في الأصل ، فإن ما يصاحبه من محرمات يؤدي إلى القول بحرمته : كما يحصل بين الممثلين والممثلات من اختلاط ، وخلوة ، ومصافحة ، ولمس ، وكشف للعورات ، واشتمال هذه المسلسلات على المعازف ، والغناء ، والرقص ، والاتيان بالأفعال المشتملة على الرعونة وخرم المروءة، وما يحصل فيها من كذب واختلاق ، وتزوير وتشويه لحقائق التاريخ ، وتعظيم شعائر الكفر كالأصنام والصلبان ونحوها ، ونشر أخلاق الكفرة والمشركين وعاداتهم ، وسب وشتم واستهزاء ، تجعل القول بحرمته متحتمًا[3].

17- أن المفاسد المترتبة على تمثيل الصحابة أكثر من المصالح المتحققة منه ، وما كانت مفسدته أرجح من مصلحته فهو ممنوع شرعًا[4] .

18- أنه لم يتبق لنا في عالم الأسوة والقدوة إلا الصحابة الكرام ، فمن الأولى أن نبتعد عما يسيء إليهم، وإن كان هناك إفلاس في موضوعات جيدة في الفن ، فلتكن بعيدة عن هؤلاء الصحابة الكرام حفظا لجنابهم ومراعاة لعظيم حقهم.[5]

الاعتراضات الموجهة للأدلة السابقة:[6]

1- عدم التسليم بأن تمثيل الصحابة رضي الله عنهم مدعاة للسخرية والاستهزاء بهم، بل قد يقال إن المقصود الأول من هذه الأعمال هو تعظيمهم وحماية جنابهم، وإبراز مآثرهم ومفاخرهم .

---

[1] – ينظر كتاب : التمثيل حقيقته ، تاريخه ، حكمه ، لبكر بن عبدالله أبوزيد.

[2] – ينظر : وفتوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية رقم 4723.

[3] – ينظر كتاب : التمثيل حقيقته ، تاريخه ، حكمه ، لبكر بن عبدالله أبوزيد.

[4] – ((مجلة البحوث الإسلامية)) العدد الأول – من رجب إلى رمضان لسنة 1395هـ / ص223.

[5] بكر بن عبد الله أبو زيد: التمثيل حقيقته، تاريخه، حكمه.

[6] أنظر البيان الصادر عن مشايخ و أعيان و مثقفي قبائل قريش، واجب العلماء و الدعاة في منع مسلسل عمر رضي الله عنه، من كتاب حكم تمثيل الصحابة و الأنبياء، عبد الرحمن الشتري 148-160.

2- عدم وجود نص من كتاب الله عزوجل أو من سنة النبي صلى الله عليه وسلم يُجرِّم تمثيل الصحابة أو يعدّه انتقاصًا لهم .

3- أن خصوصية الصحابة ليست كخصوصية الأنبياء ، فالأنبياء والرسل عليهم السلام اختصهم الله عز وجل بالوحي والنبوة والرسالة و العصمة ، أما الصحابة رضوان الله عليهم فهم بشر يصيبون ويخطئون ، فليس لهم من القداسة مثل ما للأنبياء .

4- إمكانية اجتناب المحرمات والأخطاء المصاحبة لمثل هذه المسلسلات بوجود لجنة من أهل العلم الشرعي الموثوقين للإشراف والمراجعة لكل ما سيتم عرضه على الشاشات من هذه الأعمال التمثيلية ، وتجنب إعطاء أدوار الصحابة لمن عُرِف بفسقه ومجونه من الممثلين، وإلزام الممثلات بارتداء الحجاب خلال تصوير المشاهد وعدم السماح بكشف شيء من العورات، وتجنب عرض ما فيه نشر لمعتقدات وعادات الكفرة والمشركين.

5- اعتبار تمثيل الصحابة غيبةً لهم فيه نظر؛ لأن الغيبة كما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم: "هي : ذكرك أخاك بما يكره " ، وهذه التمثيليات ليس فيها إلا تمجيد الصحابة و بيان عظيم قدرهم ومكانتهم والحديث عن مناقبهم ومآثرهم .

القول الثاني :

ذهب جماعة من العلماء إلى القول بإباحة تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم مطلقا بشروط تجعل تمثيلهم منضبطاً بالضوابط الشرعية و محققاً لأغراض مشروعة من بيان عظمة الإسلام و الدعوة إليه و رفعة قدر الصحابة –رضي الله عنهم–، وقد تبنى هذا الرأي عدد من العلماء المعاصرين وهم : الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ د.مناع القطان المدير الأسبق لقسم الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود، و د.علي الصلابي الليبي، ود.عائشة المناعي عميدة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، و د. عبد الحميد الأنصاري، ود. محمد عمارة المفكر الإسلامي المعروف ، والشيخ د.وهبة الزحيلي الأستاذ بكلية الشريعة الإسلامية في جامعة دمشق ، والشيخ أحمد بدر الدين حسون مفتي الجمهورية العربية السورية ، والأستاذ عبدالفتاح عساكر المفكر الإسلامي ، والشيخ د.أحمد الغامدي رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة سابقًا ، والشيخ عدنان عبدالقادر الداعية الكويتي، و آخرون لا يسمح المقام بذكرهم.[1]

[1] محمد رشيد رضا: الفتاوى، جمع و تحقيق صلاح الدين المنجد و يوسف الخوري، طبعة دار المعرفة، بيروت، و زكريا إبراهيم، فلسفة الفن في الفكر المعاصر.

أدلة هذا القول :

1- أن الأصل في الأشياء الإباحة ، ولا يصار إلى القول بالحرمة إلا بدليل ، وليس ثمة دليل من كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفيد حرمة تمثيل الصحابة [1].

2- أن موضوع تمثيل الصحابة رضي الله عنهم خاضع لمبدأ مراعاة المصالح والمفاسد ، وإذا وجدت مصلحة من تمثيل أدوارهم فلا مانع شرعي من ذلك [2].

3- أن عرض مسلسل يجسد حياة الصحابة رضي الله عنهم بصورة حسنة مع مراعاة كافة الضوابط الشرعية ، وكون الممثلين لأدوار الصحابة ممن عرفوا بالصلاح والسمعة الحسنة والبعد عن المجون والخلاعة ، وكون حركة الممثّل وألفاظه ومواقفه متناسبة مع جلال وقدر الصحابي الممثَّل ، و كون المناظر (الديكورات) والمكملات منسجمة تماماً مع الوضع الطبيعي غير المتكلف لحياة الصحابة ، وعدم مصاحبة التمثيل لأمر محرم أو مخل بالآداب ، وإخراج هذه الأعمال بواسطة مخرج مسلم معروف الاستقامة ، ووجود لجنة رقابية شرعية فيه توجيه رسالة لخدمة الدين والإصلاح ونشر الفضيلة والدعوة إلى الله [3].

- ما جاء من أدلة تفيد جواز التمثيل بشكل عام ، ومن ذلك :

4- ما جاء في كتاب الله عزوجل من قصة الملكين الذين أتيا إلى نبي الله داود عليه السلام في صورة خصمين فقالا : (**لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ**)[4]، فقال أحدهما : (**إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**)[5].

5- وقصة الأبرص والأقرع والأعمى الذين تمثل لهم ملَكٌ على صورة كل منهم ، فقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: " إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ،

---

[1] - صالح الغزالي: حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية ص 294 و محمد رشيد رضا ، مجلة المنار، ج31، ص734.

[2] - آل مبارك ، قيس بن محمد ،حكم التمثيل ، http://islamtoday.net/nawafeth/services/saveart-90-138508.htm

[3] - محمد الأرجي ، التمثيلية التلفازية واستخدامها في مجال الدعوة ص 192 ، رانيه غانم، مسلسل «القعقاع» يجدد الجدل حول ظهور الصحابة في الدراما http://www.alarab.com.qa/details.php?docId=146593&issueNo=1030&secId=26#

[4] - سورة ص: آية 22.

[5] - سورة ص: آية 23.

فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، – أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ –، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ "[1] فالملَكُ ليس رجلاً وليس مسكيناً ولم تنقطع به الحبال في سفره ، ولا يحتاج إلى السؤال، ولا يبلّغ بصدقته في سفره ، قال الشيخ: ابن عثيمين: " ومن فوائد الحديث: ''جواز التمثيل، وهو أن يتمثل الإنسان بحال ليس هو عليها في الحقيقة. مثل أن يأتي بصورة مسكين وهو غني وما أشبه ذلك إذا كان فيه مصلحة وأراد أن يخبر إنساناً بمثل هذا فله ذلك''[2].

6- تمثل جبريل (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وسلم) في صورة دحية الكلبي فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلًا، قُلْتُ: رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَيْكَ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ، قَالَ: " وَرَأَيْتِ؟ " قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: " ذَاكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ " قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ

[1] – متفق عليه ، رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، حديث رقم 3464، ومسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم 2964 .

[2] – العثيمين ، محمد صالح ، القول المفيد في شرح كتاب التوحيد (53/3) .

وَبَرَكَاتُهُ، جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ وَدَخِيلٍ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الدَّخِيلُ "**1**، وتمثله لمريم عليها السلام في صورة بشر سوي ، قال الله جل وعلا : (فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) [مريم:17].

7- تمثل الملائكة لإبراهيم (عليه السلام) ولوط (عليه السلام) في غير صورتهم التي خلقوا عليها ، فتمثلوا في صورة شباب قد غلب عليهم الجمال وحسن الصورة ، وذلك في قصة عذاب قوم لوط الواردة في كتاب الله تعالى في أكثر من موضع ، ومنها قول الله عزوجل : (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81)).2

8- ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في حكاية وتمثيل بعض أفعال من سبقه. من ذلك ما جاء في مسند الإمام أحمد والأدب المفرد للإمام البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعِرَّانَةِ، ازْدَحَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللهِ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى قَوْمِهِ فَضَرَبُوهُ وَشَجُّوهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ، وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "، قَالَ عَبْدُ اللهِ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ، يَحْكِي الرَّجُلَ ، وَيَقُولُ: " رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "**3** فكان مسح النبي (صلى الله عليه وسلم) عن جبهته يحكي ويمثّل فعل ذلك العبد الصالح دليلًا على جوازه.

9- وما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي المَهْدِ إِلَّا ثَلاَثَةٌ: ... ، وذكر منهم : " وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ، – قَالَ: أَبُو هُرَيْرَةَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمَصُّ إِصْبَعَهُ – ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذِهِ، فَتَرَكَ ثَدْيَهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي

---

[1] – رواه أحمد في مسنده ، مسند النساء ، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، حديث رقم 24462.

[2] – سورة هود: الآيات 77-81.

[3] – رواه أحمد في مسنده ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، حديث رقم 4366 ، والبخاري ، في الأدب المفرد ، بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ بِحِكَايَةِ الْخَبَرِ بَأْسًا ، حديث رقم 757 ، وحسّنه الألباني في السلسلة الصحيحة (539/7) ، حديث رقم 3175.

مِثْلَهَا، فَقَالَتْ: لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الجَبَابِرَةِ، وَهَذِهِ الأَمَةُ يَقُولُونَ: سَرَقْتِ، زَنَيْتِ، وَلَمْ تَفْعَلْ "[1].

10- أن التمثيل يجري مجرى ضرب الأمثال التي أكثر الله تعالى من ذكرها في القرآن الكريم ، وذكرها النبي (صلى الله عليه وسلم) في سنّته المطهرة ، وضرب المثل كما يكون بالقول يكون بالفعل أيضًا .

11- أن التمثيل نوع من أنواع التشبيه ، والتشبيه ورد في نصوص كثيرة في القرآن والسنة وكلام العرب ولم ينتقده النبي (صلى الله عليه وسلم). فما جاز بالقول جاز بالفعل ما لم يأت دليل يمنع منه.

12- ما تقدم من الأدلة (من الدليل الرابع – إلى الدليل الحادي عشر) هي أدلة من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على جواز أصل التمثيل ، وإذا جاز الأصل الذي هو التمثيل ، جاز الفرع الذي هو تمثيل الصحابة رضي الله عنهم إلا إن وجد دليل يمنع من ذلك ، وحيث إنه لا دليل على المنع فقد كان تمثيل الصحابة جائزًا كجواز أصل التمثيل[2].

13- أن التمثيل المنضبط بضوابط الشرع تترتب عليه مصالح عظيمة ، ككونه وسيلة دعوية مؤثرة ، وواسعة الانتشار ، كما أنه يسهم بدور كبير في تثقيف النشء عبر عرضه لمعلومات أو أحداث تاريخية بشكل ميسور وسهل بعد تدقيقها وعرضها على المتخصصين خصوصا في هذه الأزمنة التي أعرض فيها كثير من المسلمين عن القراءة ، وأقبلوا على مشاهدة القنوات حيث تشير الإحصائيات إلى أن الإقبال على مشاهدة القنوات الفضائية في العالمين العربي والإسلامي تفوق الإقبال على القراءة بأضعاف مضاعفة وهذا يشمل الصغار والكبار والذكور والإناث بل إن الكتاب الواحد في السيرة أو التاريخ الإسلامي قد يقرأه مليون شخص في حين أن المسلسل أو الفيلم المصور يشاهده مئات الملايين .

14- أن الذي لا يجوز تمثيله هو الله عزوجل وحده الذي (ليس كمثله شيء) فهو سبحانه وحده المختص بعدم المثلية وعدم الندية، فهو الفرد الأحد الصمد. ولا يجوز لأحد أن يمثل ذات الله المقدسة ولا صفاته العليا ولا أفعاله، ولا يكيفها أما غير الله تعالى فلا يقال إنه لا يجوز تمثيله أو تمثيل صفاته وأفعاله.

---

[1] – متفق عيه ، رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ {وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا} [مريم: 16]، حديث رقم 3436 ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، بَابُ تَقْدِيمِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى التَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ، حديث رقم 2550 .

[2] – هذا من استنباطات الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله ، وقد وجه له في مجلة المنار السؤال التالي : " هل يجوز تمثيل حياة بعض الصحابة على شكل رواية أدبية خلقية تُظهر محاسن ذلك الصحابي الممثل لأجل الاتعاظ بسيرته ومبادئه العالية مع التحفظ والتحري لضبط سيرته دون إخلال بها من أي وجهة كانت أم لا؟! " فكان جوابه : " لا يوجد دليل شرعي يمنع تمثيل حياة بعض الصحابة أو أعمالهم الشريفة بالصفة المذكورة في السؤال"[مجلة المنار31 / ص734 ، عدد شهر : صفر 1350هـ – الموافق يوليو 1931م ، تحت عنوان فتاوى المنار، جواب رقم 68] .

15- **إلقاء شبه عيسى (عليه السلام) على رجل** ، قال الله تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)[1] ،وقد قال بعضهم إنه أحد الحواريين[2] ، وقال آخرون إنه رجل يقال له ''يودس''[3] خان نبي الله عيسى (عليه السلام) فألقى الله شبهه عليه بعدما بين عيسى (عليه السلام) لأتباعه الحواريين بأنه سيرفع. فإذا كان كذلك فقد ألقى الله تعالى شبه نبي الله عيسى (عليه السلام) لأجل مصلحة على رجل فاسق خائن.

16- أن أثر التمثيليات والأفلام المصورة على الأطفال والشباب والكبار يفوق أثر الكتب والدروس أضعافًا كثيرة ، وفي ذلك يقول الشيخ ابن جبرين :''التمثيليات إذا كانت هادفة ومفيدة فهي أكثر فائدة من الكلمات التي تلقى على الحاضرين، وتأثيرها أكثر من تأثير الكلمات، وذلك لأنهم يشاهدونها بالنظر، فيقبلون عليها، ثم يطبقونها ويحرصون عليها، ويتذكرونها تذكراً زائداً''.وقال أيضا: ''حتى ينتبهوا لها أكثر مما لو خطب خطيب فقال: حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية كذا وكذا، وقد لا ينتبهون لما قال، ولا يتمثلونه كما يتمثلونه إذا صوّر أمامهم''[4].

17- أن المواقف المصورة المشاهدة تعلق في الذهن والذاكرة أكثر من الدروس والخطب فيبقى تأثيرها ملازما للمشاهد .

---

[1] - سورة النساء: آية 157.

[2] - الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج7، ص 654.[تفسير الطبري (جامع البيان) ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ ، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م].

[3] - قال الإمام الطبري في تفسيره : "أَنَّ عِيسَى حِينَ جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ {وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران: 55] قَالَ: " يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ ، أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يُشَبَّهَ لِلْقَوْمِ فِي صُورَتِي فَيَقْتُلُوهُ مَكَانِي؟ فَقَالَ سَرْجِسُ: أَنَا يَا رُوحَ اللَّهِ. قَالَ: فَاجْلِسْ فِي مَجْلِسِي. فجَلَسَ فِيهِ ، وَرُفِعَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوهُ ، فَصَلَبُوهُ ، فَكَانَ هُوَ الَّذِي صَلَبُوهُ وَشُبِّهَ لَهُمْ بِهِ ، وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ حِينَ دَخَلُوا مَعَ عِيسَى مَعْلُومَةً ، قَدْ رَأَوْهُمْ فَأَحْصَوْا عِدَّتَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا عِيسَى فِيمَا يَرَوْنَ وَأَصْحَابَهُ وَفَقَدُوا رَجُلًا مِنَ الْعِدَّةِ ، فَهُوَ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ، وَكَانُوا لَا يَعْرِفُونَ عِيسَى ، حَتَّى جَعَلُوا لِيُودُسَ زَكَرِيَّا يُوطَا ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا عَلَى أَنْ يَدُلَّهُمْ عَلَيْهِ وَيُعَرِّفَهُمْ إِيَّاهُ ، فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنِّي سَأُقَبِّلُهُ ، وَهُوَ الَّذِي أُقَبِّلُ فَخُذُوهُ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَقَدْ رُفِعَ عِيسَى ، رَأَى سَرْجِسَ فِي صُورَةِ عِيسَى ، فَلَمْ يَشُكَّ أَنَّهُ هُوَ عِيسَى ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ، فَأَخَذُوهُ فَصَلَبُوهُ ، ثُمَّ إِنَّ يُودُسَ زَكَرِيَّا يُوطَا نَدِمَ عَلَى مَا صَنَعَ ، فَاخْتَنَقَ بِحَبْلٍ حَتَّى قَتَلَ نَفْسَهُ ، وَهُوَ مَلْعُونٌ فِي النَّصَارَى ، وَقَدْ كَانَ أَحَدَ الْمَعْدُودِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَبَعْضُ النَّصَارَى يَزْعُمُ أَنَّ يُودُسَ زَكَرِيَّا يُوطَا هُوَ الَّذِي شُبِّهَ لَهُمْ فَصَلَبُوهُ ، وَهُوَ يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ بِصَاحِبِكُمْ ، أَنَا الَّذِي دَلَلْتُكُمْ عَلَيْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيَّ ذَلِكَ كَانَ " [الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج7، ص656-657].

[4] - حكم التمثيل في الدعوة إلى الله لعبدالله آل هادي ، ص 86.

18- أن الفيلم أو المسلسل المكتوب والمراجع من قبل لجنة من المختصين الموثوقين قبل عرضه ، سيلقي الضوء على جوانب يجهلها ويغفل عنها أكثر الناس في حياة الشخصية المراد تمثيلها ، وهذه الجوانب لا يوصل إليها إلا بالغوص في بطون الكتب والمراجع .

19- أن أبناء المسلمين في الغرب وكذلك أبناء المسلمين الدارسين في المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية لا يكادون يعرفون شيئًا عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن حياتهم ، لخلو مناهجهم التدريسية عن مواد تُدرس فيها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم و سير أصحابه الكرام رضي الله عنهم ، وفي عرض تمثيليات وأفلام مصورة تحكي قصص الصحابة رضي الله عنهم وتضحياتهم على هذه النوعية من المشاهدين سدٌ لثغرة عظيمة في تعريف النشء بدينهم وتاريخهم .

20- أن عادة الشرع في المسائل التي يراد لها التحريم المطلق المؤبد أن لا تترك للاجتهاد البشري ، وإنما تنص عليها الشريعة نصًا ؛ لمحدودية قدرة العقل البشري وقصوره عن إدراك الفساد المطلق والصلاح المطلق ، فنجد أن النصوص الشرعية حين تحدثت عن المحرمات الكبرى كأكل الربا أو شرب الخمر مثلًا قد بينت فسادها وشرّها ثم أمرت أمرًا جازمًا بالبعد عنها واجتنابها بكافة صورها وأنواعها ، فالشريعة لم تسكت عن هذه المحرمات ولا عن بعض صورها ، فلو سكتت عنها أو عن بعض صورها لكان المسكوت عنه عرضة للاجتهاد البشري والتأويل والتفسير ، ولكان في السكوت دلالة على القابلية للحل والحرمة بحسب الاعتبارات ، فلما كانت مثل هذه المحرمات الكبرى محرمةً على التأبيد والإطلاق كانت فاسدةً في ذاتها أولًا ولا تقع إلا فاسدة في كل حال أو زمان أو مكان أو ظرف ، أما ما سكتت عنه نصوص الشرع ولم تنص عليه فقد تركت المجال فيه مفتوحًا للاجتهاد البشري ، فهو قابلٌ إذن للصلاح والفساد وقابلٌ للحكم عليه بالحل أوالحرمة تبعًا للظروف والأحوال المحيطة به ، وعليه فإننا نستطيع القول أن مسألة تمثيل الصحابة – وهي من قبيل هذا المسكوت عنه – ليست مصلحة مطلقة ولا مفسدة مطلقة، بل خاضعة للحكم عليها بالفساد أو الصلاح تبعًا للظروف والأحوال والأزمنة[1].

الاعتراضات على ما تقدم من أدلة ومناقشتها:

1- أن عدم النص على حرمة تمثيل الصحابة لا يدل على حله ، ففي النصوص الكثيرة المبينة لفضلهم وعظيم مكانتهم وثناء الله عزوجل ، وثناء رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم عليهم كفاية على بيان فضلهم وحرمة تمثيلهم لما يترتب على التمثيل من منافاة لهذا الثناء وإنقاص لهذه المكانة التي نص عليها كثيرًا في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

[1] – عدنان عبد القادر ، تمثيل الصحابة قراءة أصولية تحليلية لأدلة المانعين والمجيزين .

2- أن تمثيل الصحابة وإن وجدت فيه بعض المصالح إلا أن المفاسد فيه غالبة وراجحة ، فَمِن كون القائمين على هذه الأعمال الدرامية والسينمائية لا يهمهم سوى تحقيق أكبر الأرباح المادية الممكنة ، إلى احتواء هذه الأعمال على ما يليق نسبته إلى الصحابة الكرام ، إضافة إلى نقص التحري والتدقيق فيما يعرض من أحداث تاريخية ، واشتمال هذه الأعمال على محرمات : فلا تخلو على سبيل المثال من ظهور الممثلات من غير لبسهن للحجاب أو ما قد يحصل من تلامسٍ بين الرجال والنساء بحجة التمثيل! ، أو تعظيم لشعائر الكفر كالأصنام والصلبان ونحوها ، ونشر أخلاق وعادات الكفرة والمشركين ، وتلفظ هؤلاء الممثلين بألفاظ الكفر بحجة التمثيل! ، كل ذلك من المفاسد الراجحة التي لا يبقى معها أي أثر لأي مصلحة ، وتجعل القول بالحرمة متحتمًا ولا سبيل إلى العدول عنه .

3- ما تقدم من أدلة على : "جواز أصل التمثيل وأنه إذا جاز الأصل وهو التمثيل جاز الفرع وهو تمثيل الصحابة إلا إن وجد مانع يمنع من ذلك ولا مانع ، فلزم القول بجواز الفرع كما قيل بجواز الأصل" فهذا مناقشٌ بأن المانع قد وُجِد وهو الحفاظ على هيبة ومكانة الصحابة في نفوس الناس ، وتجنب غبن ذوي الفضل بإشعارهم بانتقاص الصحابة والاستخفاف بهم حين يتمثل دورهم ممثل معروف بفسقه ومجونه .

4- ما تقدم من أن : "الذي لا يجوز تمثيله هو الله عزوجل وحده الذي لا ند ولا مثيل له " يقتضي القول بجواز تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم وبقية الأنبياء عليهم السلام وهو محرم بالاتفاق ، فكما جاز لنا أن نستثني الأنبياء من جواز التمثيل فإنه يجوز لنا أن نستثني الصحابة من ذلك أيضًا لاسيما مع وجود أدلة على تفضيل الصحابة على سائر الناس.

مناقشة الاعتراضات السابقة :

1- ما قيل من : " أن النصوص التي أثنت على الصحابة الكرام في القرآن والسنة كافيةٌ للدلالة على حرمة التمثيل لما يستتبعه تمثيل الصحابة من إنقاص لمكانتهم أو منافاة للثناء عليهم " غير مسلَّمٍ لأن التمثيل المنضبط بضوابط الشرع والمعروض على لجنة رقابية من المتخصصين في الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي لن يؤدي بحال إلى إنقاص مكانة الصحابة أو منافاة الثناء عليهم بل على العكس من ذلك سيسهم بدور فاعل في تعريف الناس بمناقب الصحابة الكرام و قصصهم وجهادهم وتضحياتهم مما يزيد من توقير وإجلال وحب واحترام الناس للصحابة الكرام رضي الله عنهم وسعيهم للاقتداء بهم .

2- ما سرد من مفاسد تمثيل الصحابة وعدم خلو هذه المسلسلات والأفلام التي مُثّلت فيها أدوار الصحابة من محرمات وأن هذه المفاسد والمحرمات راجحة ولا سبيل معها إلى القول بالإباحة ، محجوجٌ بأن كل

هذه المفاسد والمحرمات أو معظمها يمكن اجتنابها فإذا ما عرضت مثل هذه الأعمال على لجنة رقابية متخصصة وعملت هذه اللجنة بتحرٍّ وتدقيقٍ وأمانةٍ على فحص محتوى هذه الأعمال الدرامية والسينمائية وتخليته من كل شيءٍ محرمٍ ومن كل ما لا يليق أو لا تصح نسبته إلى الصحابة بحيث لا يتم عرضها على الشاشات والفضائيات قبل أن تمر بهذه المرحلة من التدقيق لأدى ذلك إلى اجتناب هذه المفاسد والمحرمات التي عدّها المحرمون علة استندوا إليها للقول بالحرمة ، ومعلوم أن الحكم يدور مع علته وجودا وعدمًا ، فإذا تخلفت علة التحريم تخلف التحريم .

3- ما قيل من أن المانع الذي منع من إلحاق حكم تمثيل الصحابة الذي هو فرع بأصله الذي هو حكم التمثيل ، هو ما للصحابة من هيبة وتوقير ومكانة في نفوس المسلمين وأن قيام من اشتهر عنه تمثيل أدوار الفسق والمجون بتمثيل دور صحابي من الصحابة فيه استخفاف بالصحابة وانتقاص لقدرهم ، يمكن أن يرد عليه بالقول : إن هذا الاستخفاف والانتقاص ممتنع فإن المشاهد حين يرى هذا الممثل يمثل دور صحابي من الصحابة لن يستحضر أثناء تلك المشاهدة إلا جو هذا المسلسل أو الفيلم المتحدث عن حياة الصحابة وسيرهم العطرة ، فإن العقل البشري له القدرة على التكيف مع كل موقف على حدة ، فإذا ما رأى المشاهد بعد ذلك ذات الممثل وهو يؤدي أدوارا فيها فسق وفجور لن ينطبع في ذهنه بحال من الأحوال أن الذي يؤدي هذه الأدوار هو الصحابي الذي تقمص شخصيته ذلك الممثل ، بل سيكون واعيا ومدركا أن هذه الأعمال صادرة عن الممثل نفسه لكونه يمثل عدة شخصيات مختلفة في أعمال فنية مختلفة ، وبالتالي لن يحصل هذا الازدراء والانتقاص الذي تحدث عنه القائلون بالتحريم ، ثم إن هذا الممثل حتى لو كان فاسقًا و فاجرًا فهل يمكن أن يقال إن الرجل الفاسق لا يجوز له أن يتحدث عن مآثر الصحابة و يبين عظيم فضلهم للناس حتى لو كان بعيدًا عن فِعالهم وعن التأسي بهم؟! فحين جاز له الحديث عن فضائل الصحابة – مع فسقه – جاز له أن يتمثل أدوارهم ليبين عظيم مكانتهم و فضلهم للناس .

4- ما تقدم من أن :" تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء مستثنىً من جواز أصل التمثيل لخصوصيتهم يقتضي القول باستثناء تمثيل الصحابة للسبب نفسه " ، تمكن مناقشته بأن : منع تمثيل النبي (صلى الله عليه وسلم) كان خشيةَ أن يفعل الممثل فعلاً أو يتلفظ بقول لم يصح عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فيدخل في وعيد النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قال: ”من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار“. وغير ذلك من النصوص التي تدل على وجوب التحرز في نسبة فعل أو قول للنبي (صلى الله عليه وسلم). وأفعاله وأقواله وحي (إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحى). ولا يقال هذا الأمر في الصحابة (رضي الله عنه) بل تساهل العلماء في رواية القصص عن الصحابة والمواعظ والزهديات إذا

كان فيها ضعف يسير، كما أن خصوصية الصحابة ليست كخصوصية الأنبياء فالأنبياء ميزهم الله عن سائر الناس باختصاصهم بالوحي والعصمة والمعجزات وغير ذلك فلا يمكن قياس غيرهم عليهم.

القول الثالث:

ذهب عدد من العلماء إلى جواز تمثيل الصحابة واستثنوا كبار الصحابة كالخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة وأمهات المؤمنين وآل بيت النبي ومن هؤلاء: مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر والشيخ يوسف القرضاوي والشيخ سلمان العودة والشيخ عبد الله علوان والشيخ عبد الله مبروك النجار والدكتور أحمد القضاة [1].

وذهب الدكتور وهبه الزحيلي إلى أن الأولى عدم تمثيل الصحابة من غير تفصيل والاستعاضة عن تمثيلهم ببدائل أخرى احتراماً لهم وتقديراً لهم فإن كان ولا بد، فيجب الالتزام بشروط تحقق تقديم الصحابة في صورة مشرفة وصحيحة واستدلوا بالأدلة التي تبيح تمثيل الصحابة التي سبق ذكرها واستثنوا أمهات المؤمنين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

لقوله تعالى ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ** ﴾[2] .

كما استدلوا على عدم جواز تمثيل كبار الصحابة من الخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة بأن لهؤلاء الصحابة درجة تميزهم عن غيرهم في الاصطفاء فهم مبشرون بالجنة، وليس لغيرهم من الصحابة ما ثبت لهم من الوجاهة والحصانة ، كما أن لكبار الصحابة مواقف انقسم الناس فيها إلى طوائف بخلاف من لم ينقسم الناس في شأنهم كبلال وأنس وأمثالهما، الأمر الذي يقتضي التحرز من تمثيلهم خشية النيل من كرامتهم أو انتقاص قدرهم.

وقد اشترط أصحاب هذا القول بجواز تمثيل سائر الصحابة شروطاً أهمها:

- أن تكون الغاية من التمثيل إبراز ما في حياة هؤلاء الصحابة من معالم الخير البارزة وتمسكهم بدينهم.
- أن يتم التمثيل بأسلوب صادق بعيد عن المبالغة التي تخرج بالسرد الموضوعي عن صدقه وحياديته.
- أن يكون التمثيل بعيداً عن الإثارة التي قد تغري على التقليد أو تغليب جانب المفسدة على المصلحة في العمل.

---

[1] د. أحمد شوقي الفنجري، الإسلامي والفنون، ص 9.

[2] سورة الأحزاب: 32.

– أن يكون الممثل رجلاً كان أو امرأة – محمود السمعة، مرضي السيرة، لا يؤخذ عليه ما يقدح في عدالته أو يجرح نزاهته وأن يكون مشهوداً له بالخلق الجميل والفكر المستقيم.

الرأي المختار

أرى **حرمة تمثيل زوجات** النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ﴿ **يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء** ﴾ كما **لا يجوز تمثيل أصول النبي صلى الله عليه وسلم أو فروعه** لما لذلك من صلة بشخص النبي صلى الله عليه وسلم .

والأصل عدم جواز تمثيل سائر الصحابة رضوان الله عليهم من قبيل درء المفاسد التي تقترن التمثيل في كافة مراحله، وهو أمر مشاهد فيما تم عرضه من مسلسلات، وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من كل ما يمسهم بسوء، ومن ذلك ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في شأن أصحابه رضوان الله عليهم (ذروا لي أصحابي – أي: دعوني وأصحابي– فلو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه) رضي الله عنهم.

روى البخاري أن النبي قال (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مّدَّ أحدهم ولا نصيفه).

روي مسلم (وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتى ما يوعدون)

وروى الطبراني (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اقتدوا بالَّلذَيْن من بعدي أبي بكر وعمر) قال الشيخ الألباني: حديث صحيح وبحديث (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي).

والذين يقومون بإعداد السيناريو في تمثيل الصحابة رضوان الله عليهم ينقلون الغث والسمين ويحرصون على نقل ما يساعدهم في حبكة المسلسل أو الفلم وإثارة المشاهدة، وزيادة الأشياء التي يتخيلونها، والأحداث التي يستنتجونها.

أما إذا أمكن ضبط جميع مفردات التمثيلية من قِبَلِ هيئة شرعية من الهيئات المعتمدة الموثوقة أو مجمع من المجامع الفقهية، بحيث لا يترك هذا الأمر للآراء الخاصة من الأفراد. لأنه قد يُعرض الأمر على المفتي على غير وجهه من قبل الكاتبين للمسلسل أو المخرجين أو الممثلين فيفتي على نحو ما يسمع ولكن واقع الحال أو المآل مختلف فتقع فتواه في غير موقعها ولا تحقق المقصود الذي توخاه المفتي من الانضباط ورفع شأن الصحابة والالتزام بقواعد الشرع، لهذا فإنني أرى **أن يكون الإشراف من تلك الهيئات أو من تنيبهم من أهل العلم وأن يكون الإشراف الأعمال من كتابة النص إلى تمام الإخراج** وبهذا نحقق المصلحة المنشودة بفتح نافذة من نوافذ نشر الدعوة عبر وسائل إعلامية معاصرة لها تأثيرها الكبير في نفوس الكبار والصغار حيث دخلت

كل بيت ورافقت الإنسان حيثما كان من خلال المحمول واللاب توب وغيرها من أدوات التكنولوجيا الحديثة، ونحافظ على ما ينبغي أن يكون للصحابة من إجلال واحترام، ونبعد كل ما يثير الفتنه أو يزرع الفرقة والخلاف، ونتجنب عرض ما حصل من خلاف بين الصحابة رضوان الله عليهم امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه مسلم بتوفير الصحابة وعدم إيذائهم أو الإساءة إليهم.

وعليه فإن جميع ما يقال عن السلبيات في التمثيليات التي تم عرضها يمكن أن نتجنبه، ونسد الطريق على المغرضين الذين ينالون من صحابة رسول الله تحت ذرائع متعددة.

خصوصاً لأنه لا يوجد قوانين نستطيع من خلالها منع هذه الأعمال من مؤسسات لا تلتزم قواعد الشرع وفتاوى العلماء وعلى فرض وجودها في بلد ما – مع أنها غير موجودة فيما أعلم– فإننا لا نستطيع منع مشاهدتها من خلال الفضائيات ووسائل التكنولوجيا الحديثة، ومن المعلوم أن الفتوى مُعملة وليست ملزمة، **ولذا وجب علينا سداً للذريعة أولاً وتحقيقاً للمصلحة الراجحة ثانيا أن نقول بحرمة تمثيل الصحابة والرموز الدينية عبر التاريخ الإسلامي من خلفاء وعلماء إلا إذا تحققت الشروط التالية:**

1- أن تشرف على مفردات ومكونات التمثيلية من كتابة النص إلى الإخراج والعرض هيئة من الهيئات الإسلامية الموثوقة واقترح أن يكون مجمع الفقه الإسلامي الدولي صاحب الصلاحية لما له من مصداقية عند المسلمين، وحيادية تامة، ولأنه يمثل معظم الأقطار والبلدان والشعوب الإسلامية.

2- أن يكون الممثلون والمخرجون من ذوي الأخلاق الحسنة والسيرة الحسنة وممن عرف عنهم الالتزام بأحكام الشريعة في سلوكهم.

3- أن لا يكون التمثيل مختلطاً بين الرجال والنساء.

4- أن يتم الالتزام بأحكام الإسلام من حيث اللباس حتى ولو كان التمثيل لأدوار في عهد الجاهلية أو لغير المسلمين.

5- أن يكون القصد من التمثيلية هادفاً يعزز نشر دعوة الإسلام ويرسخ العقيدة في النفوس.

6- أن تمنع التمثيلات التي تؤدي إلى إثارة الفرقة والنعرات الطائفية بين المسلمين.

7- أن يكون الإخراج والديكورات الفنية مُمثلة للواقع ومتناسبة مع ما للصحابة من أجلال واحترام.

التوصيات:

1) حرمة تمثيل الأنبياء مطلقاً.

2) حرمة تمثيل والدي النبي صلى الله عليه وسلم وبناته وأبنائه الحسن والحسين رضي الله عنهما مطلقاً.

3) حرمة تمثيل أمهات المؤمنين (زوجات النبي صلى الله عليه وسلم).

4) حرمة تمثيل الصحابة والرموز الدينية عبر التاريخ الإسلامي والعلماء والخلفاء المعروفين بالصلاح إلا إذا توافرت الشروط التالية:

أ- أن تشرف على التمثيلية مؤسسة شرعية إسلامية من كبار العلماء الموثوقين وأن يتم الإشراف عليها من كتابة النص إلى الإخراج والعرض وأقترح أن يقوم بهذا الدور مجمع الفقه الإسلامي الدولي أو من ينيبهم لما له من مصداقية وحيادية ولأنه يمثل الأقطار والبلاد والشعوب الإسلامية.

ب- أن يكون الممثلون والمخرجون من ذوي الأخلاق الحسنة والسيرة الحسنة والالتزام بأحكام الإسلام.

ج- أن لا يكون التمثيل مختلطاً.

د- عدم تكشف العورات في التمثيل أو عرض هيئات الريبة التي تثير الغرائز والشهوات.

هـ- أن يكون القصد من التمثيلية هادفاً يعزز نشر دعوة الإسلام ويرسخ العقيدة في النفوس.

و- أن تمنع التمثيليات التي تؤدي إلى إثارة الفرقة أو النعرات الطائفية بين المسلمين.

ز- أن يكون الإخراج والديكورات والأمور الفنية الأخرى ممثلة للواقع من غير مبالغة ومتناسبة مع ما للصحابة والعلماء والخلفاء والرموز الدينية من إجلال واحترام.

والله تعالى من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، أسأله تعالى أن يتجاوز عن زلتي إن زللت وأن يغفر لي خطيئتي إن أخطأت وأن يثيبني على نيتي آمين.

الفقير إلى عفو الله وكرمه

محمود علي مصلح السرطاوي